لذاك أني (١ سليب الحزن دهرًا بغيض مدامع تجري رذاذا
على ما قد صنعت من المعاصي واغضبت الاله المستعاذا

ثم انتقل الى مدح العذراء بقوله:

وقد اوشكت قطع رجاي لولم تقم لي مريمٌ اقوى (٢ ملاذا
بتول لم يقم في الكون خلق رفيعٌ مقامها وازى وحاذى
بتول اصلحت بين البرايا وباركها وقد قامت معاذا
بتول مرضعٌ بكرٌ وحبلى فيا فله من قد شام هذا
وما رُدَّت شفاعتها بمره ولا سمعت على فعل لماذا

سياحة اسقفيَّة الى بلاد بشارة

لحضرة المرسل اللبناني الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش (تابع)

الى عين ابل

لما انتهى سيادة المطران شكر الله من زيارة ابنائه في الناصرة استأنف الرحيل الى بلاد بشارة لعلمه بان اهلها تفرغوا من اعمالهم الزراعيَّة فاصبحوا في استعداد تام لاستقبال اسقفهم المفضال. فسافرنا من صور في مساء الاربعاء الواقع في ٢٣ آب ١٩٠٦ وجهتنا الجنوب الشرقي فسرنا وحولنا موكب من اعيان البلدة ممن أشربت قلوبهم محبَّة راعيهم الغذَّى. فسرنا في ليلة صافية الاديم عليلة النسيم قامت نجومها الزُّهر متسام نور البدر فتذكرنا قول الشاعر:

سرى نحونا ليلٌ كأنَّ نجومهُ قناديل فيهنَّ الذبال المفتَّلُ

وكانت خيلنا تنشط للسير في اوَّل الشوط وتنشب سنابكها في كثبان الرمل فلا يسمع لوطأة اقدامها صوت

ثم دخلنا بعد هنيهة في فناء من الارض كما يقول العرب لا حزنٌ ضرس ولا سهل دهس تسارعت في قطعه الجياد. فمررنا اول قريباً من اثر قديم يعرف باسم قبر حيرام تضاربت الاراء في حقيقة نسبته ثم لجتزنا قرية قانا وهي غير قانا الجليل الواقعة في جوار

(١ لو قال (لنا إني) لتخلَّص من ضرورة وصل الهمزة
(٢ لو قال (مريم العذراء ملاذا) لكان اول واصحّ

الناصرة. وقالوا هذه ورد اسمها في سفر يشوع (١٩: ٢٨) وفيها من المدافن والتواويس والرسوم ما يشهد على قدمها. وعدد اهلها اليوم ازيد من الالف نصفهم من الروم الكاثوليك والباقون متاولة

ثم بلغ بنا السير الى قرية تسمى صديقين التي دعاها كتبة الفرنج (Seclequie) وجعلوها كقرية قالوا من املاك البنادقة. وقد رأى فيها العلامة گيرين آثار مجمع يهودي ومعاصر وحفائر قديمة. ثم انحدرنا من هناك الى وادٍ يُعرف بوادي الدبّ وهو ذو منظر مخيف منقطع عن كل سكن طالما اتخذه الاشقياء لاجترام المآثم وقطع الطريق لكنّ الحكومة السنية لم تزل تتعقبهم الى ان قطعت دابرهم. وبعد عبورنا لهذا الوادي تسلقنا اكمةً ادّت بنا الى يفاع من الارض على علو ٧١٥ مترًا فلقينا هناك قرية يسكنها المتاولة تُدعى يعتر يرجح العلماء كونها مدينة ادرعاي الوارد ذكرها في سفر يشوع (١٩: ٣٧) وللمدينة القديمة آثار واخربة تُرى على اكمة قريبة من جهة الشمال الغربي

ولمّا طال بنا السير اخذ منّا التعب ماخذهُ وكلّت الخيل فتصبّبت عرقًا راغبًا فنزلنا عن صهواتها لننال نصيبًا من الراحة وكنّا نستنشق النسيم العليل ونرى الليل ناشرًا لواءهُ ومتمطيًا بصلبهِ كانهُ ابى ان يقشع عنّا ظلامهُ

ابى لبلك ان يذهبْ ونبط الطرف بالكوكبْ
وهـذا الصبح لا ياتي ولا يدنو ولا يقرب

فلبثنا حينًا نترصّد الشرق حتّى لاحت لنا لوائح السحر وتنفّس الصبح فعدنا الى خيلنا واستبطئنا واديًا أدّى بنا الى بئر العيون وهي بئر روية عذبة غزيرة المياه يظن البعض انها عين حاصور القديمة لقربها من خربة تُعرف بخربة حزور او حزيرة

وكنّا قاربنا عينبل وليس لاهلها علم بقدومنا لانّ سيادتهُ احب ان يدخل القرية بالهدو والسكينة وينجو من جلبة الوفود والمظاهرات الاحتفائيّة. لكنّ رجلًا من عينبل مرّ بنا فعرف صحّة الخبر واسرع الى القرية واعلم اهلها بالوفد الكريم الذي يقدم عليهم. فما كادوا يجتمعون ليسيروا للاقائهِ ويكرموا وفودهُ حتى بغتناهم واندمقنا عليهم اندماقًا وهم متلثمون في ساحة البلدة. فدهشوا وعلت اصواتهم بالترحيب وتسابقوا الى منزل حضرة خوري الرعيّة حيث نزلنا على السعة والرحب ليلثموا راحات راعيهم المقدّسة وينالوا بركتهُ الرسوليّة

عينبل

عينبل (وتُكتب عين ابل) من اعظم قرى بلاد بشارة اللاحقة بابرشيَّة صور المارونيَّة وهي تابعة لمديرية تبنين علوها عن البحر يبلغ نحوًا من ٨٠٠ متر. وعينبل قديمة كما تشهد عليها الآثار المكتشفة في جوارها من ذلك طريق رومانيَّة تُرى حتى اليوم بقاياها. ومنها نواويس ضخمة وجدت في خربة شلعبون التي تبعد عنها نصف ساعة ومنها كتابة قلها ريتان من الدوير الى متحف اللوفر وهي منقوشة على حجر ضخم فيها رسم الاله ابولون والالهة ديانة المرموز بهما عن الشمس والقمر وتاريخ الكتابة السنة التاسعة للمسيح

وفي عين ابل عينا ماء الواحدة منهما فيها شيء من الملوحة لكنها تصلح للشرب. واهل القرية نحو ١٥٠٠ اكثرهم موارنة مع بعض الروم الكاثوليك. والاولون ١٣ بطنًا انتقلوا الى عين ابل منذ ٢٤٠ سنة واقل من جهات لبنان لاسيما حصرون وبشراي وحدث الجبَّة ومشمش اخصُّهم آل صادر وذياب وخريش وعتمة وخير الله واسحاق. وللموارنة في عينبل كنيسة فخيمة حديثة البناء سعى سيادتهُ بانجاز رصفها بالبلاط. وللاباء اليسوعيين سوابغ الافضال على هذه القرية وغيرها من قرى بلاد بشارة فقد انشأوا في عينبل ديرًا لراهبات قلبي يسوع ومريم اللواتي يقمن بتهذيب الفتيات احسن قيام ويتفانين في كل صوالح نساء القرية. وتوفي احد هؤلاء الاباء الافاضل يتجوَّل صيف شتاء في تلك الانحاء ليتعاطى مشروعات الرسالة والانذار وليتفقد شؤون المدارس. وكان الذي يسعى بهذه المهمات عند زيارتنا لبلاد بشارة الاب بليسيه المعروف بغيرته وفضلهِ فلم ينفكَّ طول مدَّة اقامتنا في بلاد بشارة يعضدنا في كل مشروع خيري ويرافقنا في زيارتنا لتلك الابرشيَّة التي كان يعرف كل احوالها

ليلة ساهرة في عين ابل

لمَّا احسَّ اهل عينبل انَّ سهمهم طاش واخفق مسعاهم من ابداء ظواهر الحفاوة براعيهم واستقباله بالتحيَّة والاكرام عمدوا الى احياء ليلة ساهرة يعلنون في خلالها شواعرهم وعلائم فرحهم فاجتمع شعراؤهم المعروفون بالقوَّالة واصحاب فن الزجليَّات ليترجموا عن عواطفهم بما يلهمهم قلبهم وبلاغتهم الطبيعيَّة. فما أرخى الليل ستارهُ الَّا بدت القرية متوشحة بجلباب من النور ودوت اصوات طلقات البارود في تلك الوهاد تبشر بحلول الاب بين اولادهِ. ولمَّا احتشد القوم في دار مضيفنا وجلس الحبر الفضال

على مصطبة عالية ليؤانس الوفود اندفع القوّال انطونيوس الجشي وهو مكفوف البصر منذ ولادته فافتتح كلامهُ بقوله:

بتشريفك يا سيدنا زاد الهنا وفاض النور

ثم استرسل هذا القوّال بضروب المديح وتفنن مع غيره من رصفائهِ في اساليب الشعر العامي حتى قضى الحضور منهُ العجب وصفقوا لهُ مرارًا

ولمَّا انتهوا من هذه الازجال قام قسم من الشبَّان يلعبون بما يدعونهُ عندهم بالسحجة فامسك الواحد بساعد الآخر ووقفوا على شكل نصف دائرة يتقدَّمهم شاب بيده عصاة يشير اليهم بها كما يشير رئيس النوبة الى جوقة الموسيقيين لضبط الحركات. وكان بازائهم قوال اخذ يتغنى (بالحدَيَّة) فجعل الشبان يتمايلون على نغمتهِ ويضربون الارض بالايقاع ويصفقون على حسب اوزان النغمة مرددين لفظة «حه وحاه هاه» وذلك نوع من الدبكة يحسنها عرب تلك الجهات فاخذها عنهم اهل القرى المجاورة. وطالت تلك الحفلة القروية التي سرَّ بها كل الحضور وعند انتهائها شكر السيد المطران للقوم حفاوتهم وكرامة ضيافتهم وحضَّهم على العيشة المسيحيَّة الصالحة ودعاهم الى حضور رياضة روحيَّة تُقام في بلدتهم. فلبوا الى دعوة راعيهم وعزَّوا قلبهُ بتقواهم

فصل في سكَّان عينبل وبلاد بشارة عمومًا

قبل ان ننتقل من عينبل الى ذكر القرى التي زارها السيد المطران شكر الله احببنا ان نثبت هنا فصلًا عموميًّا عن سكَّانها وملابسهم ومساكنهم وعاداتهم. وليست عينبل منفردةً في ذلك وانَّما الامر يعمّ كل بلاد بشارة فجمعنا هذه الملحوظات هنا خوفًا من التكرار فنقول:

اذا تفرَّست في رجال هذه البلدة لاول وهلة رايت الشمس صوَّحتهم فظهرت على وجوههم لفحتها فلا ترى عندهم من التأنق في الملابس ما يُذكر. يضفرون شعرهم ويرخون الناصية ثم يلبسون على الراس الشملة او الحطَّة يعلوها العقَّال وقلَّ من يستعمل الطربوش ويشدون على وسطهم الزنَّار او الكمر وتحته القنباز والصدرة وفوقهما العباءة وهم رجال معتدلو القامة شديدو البنية تكثر بينهم امراض العيون لكثرة الغبار واشتداد الحرّ. يدهم من العمل مجلة وعليها الوشم الذي يتباهون بهِ ويصورون غالبًا مار جرجس ممتطيًا جواده مما يناسب طباعهم وميلهم للفروسيَّة. يستعملون الفلح من

الزراعة والفراسة بانواعها الّا ان شجر التوت قليل عندهم ومنهم من يتعاطى رعية المواشي من الغنم والماعز والبقر ويكثرون من تربية الخيل للقيام بدراسة الحبوب ويستخدمون بعضها للركوب وهذه من كرام الخيل عادة يالفون في ترويضها فتصبح لينة العنان . وقد صار لهم البأس خلقاً فهم مانعون لحوزتهم اذا داهمهم معتدٍ فيتألبون « للفزعة » اذا سُرق لهم سائمة اقتفوا اثر السارق ولهم بذلك قواعد خاصة بهم فيدركون المسروق ويعودون به فرحين وتراهم يتفاخرون بخيولهم ومآثر شجعانهم واقوالهم فيضمون في الساحات العمومية ربيعاً لاختبار قوة الوارد اليهم الّا انهُ لسوء الحظ درجت عند البعض منهم عادة النهب وهذه بدأت تبطل بينهم من فضل عدل الحكومة السنية (لها بقية)

تاريخ ديوان الاسلام لمحمد الغزّي

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ الكتب التاريخيَّة الاسلاميَّة كثيرة العدد مختلفة المواضيع متوفرة المواد منذ القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن وقد طُبع منها جانبٌ عظيم في مطابع الشرق والغرب بهمّة ارباب البحث ومحبي العلوم التاريخيَّة . لكنَّ فنّ التاريخ أصيب بعد القرن الثامن بخمول وتقهقر فترى فيه التآليف التاريخيَّة عزيزة الوجود لا يكاد يُعرف منها الّا النزر القليل ممَّا لا يُعبأ به او يكون في الغالب ملخصاً عن تآليف الائمة السابقين . فمن ثمَّ نُسرّ باكتشاف التواريخ التي كُتبت في هذه القرون الاخيرة ونبادر الى تعريفها لقرّائنا عند وجود شيء منها

وممَّا وقع في ايدينا من هذا القبيل كتابٌ مخطوط حصل عليه آخرًا في دمشق جناب الاديب يوسف افندي ليان سركيس فسمح لنا بوصفه في المشرق . قياس هذا الاثر ٢٤ سنتمترًا في عرض ١٤ س مجلَّد بجلد احمر منقوش وسطهُ وعلى اطرافهِ اطار مزدوج وعدد صفحاتهِ ١٨٠ وفي كل صفحة ٣١ سطرًا . والكتاب مخطوط بخط نسخي دقيق غاية في اللطف والجلاء بحبرين احمر واسود . وفي صدر الكتاب عنوانهُ هكذا :

« التاريخ البديع المسمى ديوان الاسلام تأليف الشيخ الامام الرحلة المحدث المسند الاثري